رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
(٢٧)

أقباس

شعر
طاهر العتباني

مكتبة وهبة
العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتباني، طاهر

أقباس/ طاهر العتباني - الرياض، ١٤٢٧هـ

٩٠ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٥-٩٢٩-٤٠-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - مصر أ- العنوان

ديوي ٨١١,١٩٦٢ ٨٢٥/ ١٤٢٧

ردمك: ٥-٩٢٩-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٨٢٥/١٤٢٧

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

الرياض. العليا. تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص. ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الديوان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد؛

كتبت قصائد هذا الديوان على فترات متباعدة، ولكنها كتبت في ظروف روحية شديدة الخصوصية، حيث كتبت المجموعة الأولى من القبس رقم (١) حتى القبس رقم (١٥) وهو الذي عنوانه في النسخة المعدلة «النبع» في شهر رمضان في إحدى السنوات، ثم كتبت المجموعة الأخيرة في عام ١٩٩٦م وذلك بداية من القبس المعنون «بسم الله» حتى آخر المجموعة وذلك في ظروف قراءتي لحياة داعية تركيا العظيم «بديع الزمان سعيد النُّورسي» الذي كانت نتفٌ من كتاباته كافية لإطلاق روح التأمل، وإخراج مكنون النفس من التجارب الوجدانية الروحية التي عشتها في بعض الأوقات من حياتي السالفة.

وأما بقية قصائد المجموعة، فمنها ما كتب في فترة مبكرة جداً من حياتي الشعرية حيث كتبت قصيدة مثل: انطلاقة النور، وما قبلها في المرحلة الجامعية وما قبلها، وفي ظروف كنت أعاني فيها بعض الشدائد الروحية والحياتية القاسية.

ولكني كنت دائماً أعود فأسجل ما كتبت من هذه المجموعة في دفتر خاص بها عندي وضعت عليه في فترة مبكرة عنوان «أقباس»، وأشعر أنها يضّمها كلها خيط شعوري واحد، وكان بعضها كما ذكرت يكتب دفعة واحدة، وهذا ما دفعني إلى ترك العناوين التي كنت قد أعددتها لكل قطعة وكتبتها في ذلك الدفتر الذي يضمها جميعاً.

وأشعر أن هذا النوع من الشعر الإسلامي يحتاج منا إلى بعض الاهتمام.

ومما لا شك فيه أن التجارب الروحية في الأدب الإسلامي المعاصر قليلة إذا قورنت بما كتب على مدار تاريخنا الشعري الذي عرف شعر الزهد والرقائق.

وإذا كانت تجربة الشاعر القديم تنحصر في الزهديات وبعض التأملات الروحية والعقلية، فإن بوسع الشاعر المسلم المعاصر - وهو يحيا مناخ الصراعات المتعددة الأبعاد - أن ينفذ من خلالها إلى آفاق وجدانية وروحية عالية مع استثمار لمكتسبات القصيدة المعاصرة التي لاشك أنها تعطي آفاقاً للتجربة، لربما لم تكن متاحة للشاعر القديم.

وقد كان الشعر الجاهلي نفسه يحتوي على نماذج فذة لذلك التأمل الروحي، فما بالنا ونحن نحيا هذا العصر المتأزم روحياً، ونحمل في قلوبنا روح منهجنا العظيم - المنهج الإسلامي - لا شك أن ذلك يلقي على عواتقنا مسؤولية عظيمة.

كذلك فإن القارئ - كما أتصور - بحاجة إلى إشباع روحي ونفسي، من خلال التجربة الروحية والوجدانية التي تعمل على إيجاد نوع من التواصل الروحي والنفسي والإنساني من خلال أُطُر المنهج الإسلامي الأصيل.

كذلك فقد لاحظت شيئاً أدهشني، هو مدى الفنية العالية التي تمتعت بها كلمات سلفنا الصالح في مجالي التربية السلوكية والأخلاقية. ولعل المراجع لكتاب مثل كتاب «مدارج السالكين لشرح

منازل السائرين» يتبين له ذلك، ولقد كانت عبارة «من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف» والتي استوقفتني كثيراً عندما قرأتها لأول مرة كنموذج للتوجيه السلوكي والأخلاقي، كانت هذه العبارة وأمثالها تأكيداً لهذا المستوى العالي من البلاغة التي تبعث في روح قارئها وسامعها هذا الشعور الفياض، وذلك التواصل الحميم بين المربي ومن يتلقى هذه التربية.

وهذا ما دفعني إلى استدعاء بعضٍ من هذه الكلمات في مقدمة هذه المجموعة وفي خاتمتها كذلك.

طاهر العتباني

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يديْ هذه الأقباسْ

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا .. ﴿١٢٤﴾ ﴾ سورة طه.

«اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم». **حديث شريف** (أخرجه مسلم، ج١، رقم ٧٧٠).

- «من لَمَحَ فجرَ الأجرِ، هانَ عليهِ ظلامُ التكليفِ».

من أقوال السلف

لا تسألوا الأنغام كيف تفجرت

السرُّ تاه وتاه فيه البلبلُ

وتحيرت بدمي الطيور فمرةً

تئد الطريقَ ومرةً تستعجلُ

محمود حسن إسماعيل

- رب إني لك عدّتُ

من ظلام فيه تُهتُ

محمود حسن إسماعيل

❖ ❖ ❖

إهـداء

إلى كلِّ السائرينَ في جميعِ المنازلِ،

وإلى جميعِ السالكينَ في كلِّ المدارجِ

❖ ❖ ❖

مقترباً من نورك يارباه

مقترباً من نورك يا رباه

من فيض سناك الأسمى...

من نبع هداك الرقراقْ

أجتاز دروبَ الظلمةِ...

أهتف من كل الأعماق: يا اللهْ.. يا اللهْ

يا منبتَ هذا العشبِ الزاهرْ...

يا مبدع هذا الثمر المختلف الأذواقْ

يا مجريَ هذا السلسلِ...

يا منشئ هذا الكونِ...

ويا موسعَ هذي الآفاقْ..

اسكبْ في نفسي بعضا من نورِكَ..

سلسلْ في روحي نهر الأشواقْ

واهدِ خطايَ إلى دربكَ..

فالعمر زهيدٌ يا رباه..

والدنيا تأكل أيامي..

وطريقك منجاهْ

وبدربك ياربّاهْ

نور الصلواتِ حيّاه

همس الدعواتِ نجّاهْ

فارحم عَبْداً يلتمس الرحمةَ..

من نور الخلاَّقْ

واهدِ خطايَ إلى دَرْبكْ

يا من في دربكَ ينتصرُ الإشراقْ

❖ ❖ ❖

ربي..

يا مَنْ أجريتَ الهدأةَ في قلب الليلْ

يا مَنْ سلسلتَ البسمةَ في قلب الطفل

يا مَنْ أَنْبتَ الحكمةَ في كل فؤادٍ..

يخشاكْ

أنزلتَ سكينةَ رضوانكَ..

في أفئدةِ النُّسَّاكْ

بعضاً من سرِّك يا ربي

بعضاً من فيضك يجري في قلبي

بعضاً من بعضِ سناكْ

❖ ❖ ❖

أدعوكَ إلهي..

يا مَنْ علمت الأطيارْ

شدو الألحان... وترنيم الأشعارْ

يا مَنْ علَّمتَ الأزهارْ

أن تسكب في كل الأرجاءْ

هذا النفح المِعطارْ

يا مَنْ علمت النَّهرْ

أن يلقي بالموج إلى شطآن البَحْر

أدعوكَ إلهي..

يا فاطر كل الأفلاكْ أدعوكَ وأخشاكْ

أدعوكَ.. وروحي إذ أدعوكَ..

تحلِّق في أجواءِ رضاكْ

أدعوكَ إلهي..

أشتاق إلى لقياكْ

❖ ❖ ❖

تتجلى في الكونِ الآياتْ

تشرق في الروح شموسٌ قدسيَّهْ

وأسير وئيداً أتملى الإبداعَ الأسمى

يتوهَّج نورك في قلبي

يشرق فيضك في نفسي

يتوغل عطر الإيمانِ بحسِّي

أستاف رحيقاً يبعث في الروحِ...

شعوراً ماتْ

تأخذني الرّجفَةُ...

تتمشى في الأضلاع الرهْبةُ...

تجتَث جذور الشهوةِ...

وتميتُ طموح الرغبةِ...

تومض أطياف الإيمانْ

يا للنورِ الغامرِ...

في ملكوت الرحمنْ

أهْتِفُ: يا منّانْ

أُمنَّ بالفضل على عَبْدٍ...

في ساحك عادَ ليلتمسَ الغفرانْ

❖ ❖ ❖

قبسٌ من الإيمان

قَــبَسٌ من الإيمانِ ضَــوَّأَ في الطريقْ
وهدى خطايَ الســائراتِ بلا رفــيقْ
للمنهل الصــافي... لينبــوع الســلامْ
فــرشــفتُ يا رَبَّاهُ من فــيضِ الوئامْ
وسلكتُ دَرْب النورِ لا أخــشى الظلامْ
قــد كنت يا رباهُ أمــشي في ضــلالْ
والآنَ قلبي في صــلاةٍ وابتــهــالْ
لَمَّا أضــأتَ ســراجَ روحي بالجــمــالْ
وسكبتَ في نفسي اشتياقاً للكمالْ

❖ ❖ ❖

صلاة

الكونُ تسابيحٌ وصلاةْ

فالعطر صلاة الأزهارْ

والشدو تسابيح الأطيارْ

والموج ترقرق في النهر صلاةْ

ونجيماتُ الليلِ تلوح على الآفاقِ صلاةْ

والصبح السافر حين أطل على الدرب صلاةْ

وتكشف وجه الدرب عن الآلاءِ صلاةْ

والثمر المتدلي يسجد في ساحة مَوْلاهْ

والنخل الباسقُ يرفع للرحمن دعاهْ

كل باسمك..

سبَّح يا رباهْ

كلٌّ يبتهلُ لوجهكَ..

يا اللهْ

سَجْدةٌ

يا إلهي سجدتُ في ساحة النو ... رِ خشوعاً وعدتُ من صلواتي

أبصر الكونَ في ربيعٍ من الآ ... لاء والنورِ، زاخرَ الرحماتِ

ربِّ هيِّئْ ليَ الطريقَ وأرشدْ ... خطواتي وسدِّدِ العزماتِ

وامنح القلبَ خشعةً وصفاءً ... واهدِ للنورِ حَيْرتي وشتاتي

ربِّ واسكبْ على الحياةِ سلاماً ... يُبهج الكونَ يا إلهَ الحياةِ

❖ ❖ ❖

دعاءٌ ورجاء

ألوذ ببابكْ

وهدْي كتابكْ

أفرُّ إلى رَحْمتكْ

إلى قبلتكْ

وأسعى اشتياقاً إلى جنتكْ

ألوذ ببابكْ

وهَدْي كتابكْ

أتوق إلى العفو يا خالقي في رحابكْ

إلى النورِ أبسط كفي:

تقبلْ دعائي

ويا واسعَ الفَضْلِ...

يا واسع العَفْو...، كللْ رجائي

وباركْ خطايَ إلى ساحتِكْ

ألوذُ ببابكْ

وهَدْي كتابكْ

فمنكَ السلامُ، ومنك السكينَهْ

فلا تحرم القلبَ من قطراتِ شفاءْ

ولا تترك النَفْسَ غارقةً في الشقاءْ

فمنك الهدى... منك أنتَ الضياءْ

ألوذ ببابكْ

وهَدْي كتابكْ

ففتِّحْ لأدعيَتي جنباتِ السماءْ

في قِبْلةِ الإيمانِ

يا قـــبلة الإيمانِ مـــا أبهـــاكِ
ياســـاحـــة الرحـــمنِ مـــا أنداكِ
يا منبع الرضـــــوانِ قلبي ظامئٌ
مـــــتلهفٌ يـــرنو إلـــى ريَّاكِ
يشـــتـــاق يرشف قطرةً من سلسلٍ
عـــذبٍ ويُروى من رحـــيقِ هداكِ
نـبـعٌ يـذيـب الـروحَ فـي قـطـراتـهِ
يرقى بهـــا في عـــالم الأفـــلاكِ
وهدى يشع بنورهِ عَـــبْـــر الدنى
يهـدي النفـوسَ لحكمـةِ النسَّـاكِ
يا ربِّ قـد جـئنا رحـابكَ فـاهدنا
ولتـــفـــرحي يا نفسُ مـــا أهناكِ

❖ ❖ ❖

شعاع

كلمـــا ضَـــوَّأَ في الدربِ شـــعـــاعْ
ومـــشى الفَـــجْـــرُ إلى كل البـــقـــاعْ
وتهـــــادى العِطرُ من هـذي الزهورْ
رفـــرفَ القَلْبُ وغنى كـــالطيـــورْ
وانتـــشتْ نفـــسي بذياك العـــبـــيـــرْ
أيهـــا الســـاقي ألا كُفَّ قـــداحَكْ
إنـني ظـمـــــآن للـنبـعِ المبـــــارَكْ
نشـــوَةُ الإيمانِ أســـمى نـشـــوةِ
ورياض النورِ صـــارتْ وجـــهـــتي
أينمـــا رُحْتُ وصـــارتْ قـــبلتي

❖ ❖ ❖

تَوْبةٌ

ياواسعَ العَفْو يارحمنُ ياربي

يا غافر الذنبِ ها قد عدتُ للدربِ

أسعى إلى النورِ يارباهُ لي أملٌ

في بابِ رضوانك المأمولِ والقربِ

نفسي وقلبي وهذي الروح تملكها

والنفسُ أمَّارةٌ بالسوءِ والذنبِ

إن شئتَ عذبتها عقبى لما فعلتْ

أو شئتَ أوردتها في وِرْدِكَ العذبِ

فحكمكَ العَدْلُ، إنْ في النارِ قد طُرِحتْ

وعفْوك الفَضْلُ يا منانُ يا ربي

❖ ❖ ❖

هداية

يحـدونا نورك عَـبْـر مـسـيـر الأيامْ
نتأمل صفحاتِ الكونِ ونسجُدُ في تهيامْ
نتـأمل إشـراقـاتِ الفـيضِ ونمضي
تتفتَّح في داخلنا زهراتٌ من نورٍ وسلامْ
تورق في أنفـسنا فطرتنا الأولى
مـا أجـمل أن نحـيـا فطرتنا الأولى..
مـا أجـمل أنْ نحـمل في داخلنا...
ذاك الفـيض السلسـالْ
فـيض الشـوق الأسـمى
مـا أجـمل أن نحـيـا في وُدٍّ ووئامْ

❖ ❖ ❖

مع السائرين

الدرب المشـــرق يجـــمـــعنا
وطيـــوف الفـــجـــر تنادينا
ونســـيـــر نســـيـــر يعـــانقنا
خـــيـطٌ من نـورٍ يدعـــونا
أنْ نمضي عَـبْـر مـســيـرتنا
نـبـــســط لـلـنـبـع أيـادينـا
نـروي أعـــمـــاق جـــوانحنا
فـــالـنـور الأعظم يحـــدونا
وظلال الرحـــمـــة تغـــمـــرنا
والـقـــبس الأسنى يهـــدينا
لـنـحـطَّ هـنـاك رواحـلـنـا
في أرض النـورِ القـدسـيَّـةْ
ونـلـمـلـم آثـار المـاضـي
ونـعـــود بـلا أيِّ خـطـيِّـةْ

❖ ❖ ❖

في نور البصيرة

إلـهـي... رأيـتـك فـي كـل زَهـرَةْ
رواءً بديعـاً يسـاكبُ سِـحْـرَهْ
وفـي كل لحـنٍ يغنيـه طيـرٌ
أراكَ إلـهـي.. وفـي كـل نبـرةْ
وفي أغنيـاتِ السـواقـي تبثُّ
حـنـين المـراعـي إلـى كـل قـطـرَةْ
وأبـصـر فـي كل شـيءٍ سـنـاكَ
ونـوراً تجـلـى هـنـا وهـنـاكَ
وفـي هَدْأةِ الليلِ تحتَ سـمـاكَ
تذوبُ المشـاعـر تَرجـو لقـاكَ
ويروي الخـواطِرَ فـيضٌ تجلَّى
بصـدري يشعُّ هدىً من ضـيـاكَ

❖ ❖ ❖

النَبْع

يا فؤادي

ها هو النبعُ فهيَّا

قطرةٌ منه تعيد القَلْبَ شفافاً نقيّا

ها هو الكأس المصفى فارتشفْ

منه الرواءَ الأبديَّا

كيف تبغي غيرَ هذا الفيضِ فيضاً

كيف لا تغسل عمراً مرَّ مذموماً شقيَّا

❖ ❖ ❖

حين أغفى الليل مِنْ حولي..

وحُدَّتْ لي ظلال الأمن..

واشتقْتُ المضيَّا

وأطلَّ النورُ من قلبي...

وفي دَرْبي...

أهلَّ الفَجْرُ ريَّانَ ندَّيا

سَجَدتْ روحي...

وفي ساحتك العصماءِ..

فاضَتْ عبرات الوَجْدِ يا ربي..

وأسلمت القيادَ النرجسيّا

❖ ❖ ❖

ربِّ مَنْ بث في الكون ضياءً

وربيعاً وغناءً...

وجمالاً عبقريًّا

ربِّ يا مَنْ هزّ في روحي... ووجداني..

الحنينَ القُدُسيًّا

وَهدى خطوي نَحْو المنهل الصافي...

وينبوع السلام الحق..

يا من تسجد الأكوان في محرابهِ الأسنى..

صباحاً وعشيًّا.

لك وَجَّهْتُ فؤادي...

ويقيني...

وضميري...

وحياتي.. ويديَّا

أطلبُ الصَفْحَ..

ومنك الصفحُ...

منك العفوُ...

منك النورُ

منك الهَدْيُ... يارباَّهُ...

نفحاً أزليّاً

وعطاءً أبديَّا

❖ ❖ ❖

يا إلهي...

لا تذرْ في القلبِ إلا نفحك المعطارَ...

إلا حبك الأسمى...

ولا تجعلْ إلهي قلبي الموحشَ...

جبَّاراً عصيَّا

واسكب النور بروحي...

وحنايا أضلعي..

وامح الظلام الجهمَ من نفسي

وكن لي يا إلهي.. لا عَليَّا

واجعل الإيمانَ ريَّ النفسِ...

قد ضلتْ وعادت بعدما تاهَتْ..

فلا تحرمْ من النورِ فؤاداً...

ظل أزماناً صَدِيًّا

❖ ❖ ❖

من نفحاتِ اليقين

أشـــرقْتَ نوراً في ظلام حـــيـــاتي
فـتـــخـــذتُ دَرْبَكَ واحـــةً لصـــلاتي
ومـــــلأتَ بالإيمان قلبي فـــــارتقى
للنورِ في الركـعـــاتِ والسَـجَـداتِ
وَجَـــعَلْتَ أيامي رياضـــاً مـــزهراتٍ
باليقـــــــين وشعـــــلةً لـــــــلذاتِ
وأفـــــــضتَ من آياتك العظمى
علـــــــــيَّ مناهلاً تروي بها فلواتي
وسكبتَ في روحي أغـــــاريدَ المنى
فلتـــسكب الإيمانَ في صَـــدَحـــاتي

❖ ❖ ❖

الطيـــر في الآفـاقِ تســبح شـــاديا
تٍ والزهور تفـــوح في الرَوْضـــاتِ
والنجم سَبَّح في الفضـاءِ وأشـرقَتْ
مِنْه ينابيعٌ من اللـمَـــــحَـــــاتِ
والكونُ يَسـجُـدُ في خـشـوعٍ والمدى
مـــتـــواصل التـــرنيمِ والدَعَـــوَاتِ

والبـــحـــرُ، إنَّ هديرَهُ ترنيـــمـــةٌ

وسكونه تَسْـبـيـحَـةُ المَوْجـاتِ

كلٌّ لوجـهك يخـشـعـونَ ويركـعـو

نَ ويســـجـــدون أيا عليَّ الذاتِ

❖ ❖ ❖

أنا ياإلهي شـــاقنـي أن ترتقـي

روحـي لهـديـك كـي تـرى الآياتِ

أنا يا إلهي شـاقني هذا الضـيـا

ءُ لحـيْـرتي، وتسـهُّـدي وشـتـاتي

أنـا يا إلـهي لست أبغي مـــأرباً

إلا هـــــداك، وهذه كلماتـي

سُـفُني على مَـوْج الحـيـاة ضليلةٌ

وشـواطئ الإيمانِ خَـيْـرُ نجـاةِ

وخطايَ تاهتْ في الضـبـابِ وهدَّها

طول المسـيـر بوهّدةٍ وفـلاةِ

فـامسحْ برحـمتكَ القـريبـة لوْعـتي

فـإليكَ وَحْـدكَ قـد رفـعت شكاتي

وامنُنْ عليَّ بفـضل جـودك أرتقِ

سبل الهـدى يا غـافـر الـزلاَّتِ

ولتَـــرْوِني مِنْ نبـــعك العلويِّ يا

ربـــــي ولا تحرمنـــيَ النفحـــــاتِ

ولتـــهـــدني دَرْب الســـلام فـــإنني

عبـدٌ ضعيـفٌ دائـــمُ الهفـــــــواتِ

لك ســبَّـحتْ روحي، وهلَّل خـاطري

وهـفا الفـؤاد، وغـردَّتْ كلمـــــــاتي

فـــاجـــعلْ من الإيمانِ ربي قـــبلةً

للنفسِ إن ضَلَّـتْ علـى الطـــــرقاتِ

❖ ❖ ❖

بشارةُ السماء

والبيدُ تعبد الصَنَمْ

والكونُ يجثو في الظُلَمْ

والحقُ مغلول القَدَمْ

والناسُ حيرى والأممْ

والنورُ في لهاثهِ المريرْ

والركبُ في وقوفه الأسيرْ

والدربُ لا يفضي إلى مصيرْ

والحقدْ في غياهب الصدورْ

أقبلْتِ يا بشارةَ السماءِ

ترنيمةً قدسيةَ الدعاءِ

ولتسكبي الدعاءْ

وتبعثي النداءْ

فيضاً من الإيمانْ

يحرِّر الإنسانْ

ويقهر الشيطانْ

ولتطلعي الفَجْرا

والنورَ والعطرا

ولتمحقي الظلامْ

ولتسحقي القتامْ

فدربنا تسوقه الضياءْ

ظمآن للسلامِ والصفاءْ

ترنيمة الفَجْر

حينَ زفَّ الفَجْرُ للقَلْبِ البشارةْ

وتهادى في دلالٍ فَوْقَ دَرْبي

ومحا الليلُ عن الكَوْنِ ستارَه

أقبل النورُ يُرى مِنْ كل صَوْبِ

❖ ❖ ❖

إيهِ يا ترنيمةَ الفَجْر وسيري

وشِّعي كل الدروب الداجنهْ...

واملئي قلبي رحيقاً وضميري

وامحقي كل الشكوكِ الواهنَهْ

❖ ❖ ❖

بَعْد ليلٍ مُسْدَلٍ فوق الأُفُقْ

بَعْدَ خطوٍ مستكينٍ عاثرِ

هبَّ من نورِ الصباحِ المؤتَلِقْ

خاطرٌ جَلَّى طريقَ السائرِ

❖ ❖ ❖

زقـزق العـصـفـور للصـبح الوليْـدْ

شـــادياً للغـــصن والفـــرع الرطيبْ

فَـرْحَةَ الإشـراقِ والنـــــورِ الجـديدْ

فـصـحـا الروضُ، وغنى العندليبْ

❖ ❖ ❖

أيقظ الفَـجْـرُ الزهـــــورَ الغـافـيـةْ

هامساً للعطـرِ فـي كاســـــــاتهَا

وسـرى بينَ الرياضِ الحـالـــــــيَـهْ

يسكب الأشـواقَ في جناتِـــــــــها

❖ ❖ ❖

كـان قلبي لاهثـاً فـوق الطريـــقْ

ينـزف الأنَّاتِ منْ غـــور الضلـــوعْ

فـأطل الفَـجْـرُ منْ ليلٍ عـمـيـــــقْ

باعـثـاً في الروح أشـــواق الربيعْ

❖ ❖ ❖

أيـهـا الفَـجْـرُ ترنَّـم بنشـــيـدي

واســكبِ اللحـــن وجـدّدْ نشـوتي

فـالمنى عـادَتْ لقلبي من جـديدِ

فـامـسحِ الدمعَ وجَـفِّفْ لوْعـتي

❖ ❖ ❖

قـد قـضـيتُ الليل في حُلْم طويلْ

هـــو أن تأتـي سـريعاً وتـدورْ

تسكبُ النورَ وتمحـو المسـتـحـيلْ

وتـزيحُ اليـأسَ من فـوق الصـدورْ

❖ ❖ ❖

أشـرق الإصـبـاح في الدنيـا الموات

فغـدتْ نـوراً وزهـراً وعبيـــرا

ومحـا الليـلَ وهدَّ الظلمـاتْ

فـغـدا الـدربُ بقلبي مـستنيـرا

❖ ❖ ❖

إنمـا الفَجْـرُ شعـاعٌ ثـائرُ

يحطـم الليـلَ ويفني العـبـراتْ

يمـلأ الدنيـا سـناهُ الغـامِـرُ

فـيلوحُ الحقُّ في كل الجـهـاتْ

❖ ❖ ❖

لحظةُ الإشراقْ

لحظةُ الإشــراقِ آفــاقٌ عــريضَــهْ

مَـــزَّقَتْ أنَّةَ أيامي المريضَـــهْ

وأزاحَـتْ كـل أوْهـام المســـــــاءْ

ومَـحَتْ من أضلعي غـيمَ الشـقـاءْ

❖ ❖ ❖

هَمسَ النـورُ بهـــا فـي كل زَهْـرَهْ

رَجَمَ الفَـجْـرُ بهـا مَنْ كـان يكرّهْ

أن يعـودَ الصُـبْح أوْ يحيـا الضيـاءْ

فَـــسَـــرَتْ نوراً وعـطراً وغِناءْ

❖ ❖ ❖

لحْظَةٌ غَنَّتْ لهـــا كل الطيـــورْ

لحظةٌ نشـوى بأنغـام العـبـيـرْ

لحظةٌ في نبـعـهـا فـيض الصـفـاءْ

وتـراتـيـل دعـــــاءٍ وَرَجَـــــاءْ

❖ ❖ ❖

لحْظةً الإشـــراقِ مَـــوْلودٌ جـــديدْ

طيِّبُ الأنفـاس مـسـرورٌ سـعـيـدْ

يرمق الأيامَ في وُدٍّ نَضـــــيـــــرْ

نظرةً فـيـهـا ابتـسـامـاتُ الزهورْ

❖ ❖ ❖

إنهـــا ألوانُ لوحـــاتٍ جـــمـــيلهْ

أبدعـتْـهـا يَدُ ربي في الخـمـيلهْ

رَسَـمَـتْـهـا حكمـة اللهِ القـديرْ

فَمحَتْ مِنْ خاطري غَيْمَ الضميرْ

❖ ❖ ❖

لحظـةٌ واحـــــدةٌ... لـكـنَّـهـــــا

تلهم الأكـــوانَ من ألحـــانـهـــا

تبـعث الأضـواءَ في عـمق الشـعـورْ

لتـــداوي حـــائراً ضلَّ المســـيـــرْ

❖ ❖ ❖

انطلاقة النور

«في ذكرى الهجرة النبوية الميمونة»

انطلاق النورِ في جَـوْف الظلامْ
وانبعاثُ الفجْر منْ رهج القتامْ
وانهدام البغي صعقاً كالحطامْ
واندحار الشركِ في جَوْف الرغامْ
عندما سار ضياءٌ في البقاعْ
يملأ الدنيا بهالاتِ الشعاعْ
ويغني نوره ملءَ السماعْ
لنبيِّ الحق «بالأمر المطاعْ»

❖ ❖ ❖

في غياباتِ الطريق الواعرِ
تحت إعصار الرياح الثائرِ
في دجى الليل الطويل الجائرِ
في خطى الظلمِ الشقيِّ الفاجِرِ
هبَّ إعصارٌ من النورِ مُطاعْ
مَزَّق الأصنام مَفْتولَ الذراعْ
ألهب الشركَ بأسواط الضياعْ
ومحا الكُفْرَ بهاتيك البقاعْ

❖ ❖ ❖

أشـــرق الصـــبح بـأرض العـــربِ

وســـــرت فـي الكون أنوار النـبـي

فـــمـــحـــا منه ضـــلال الغـيـــهبِ

بضـــــيـــــاءٍ من ثنـايا يثـــــربِ

يـزهـق الأوهـام في أرض الصـــــراعْ

يئـــد الرجس فـــمـــا عـــاد قناعْ

يخـتـفي فـيـه ضـبـاب، والشـعـاعْ

ســوف يبــقى «مـــا دعـــا لله داعْ»

❖ ❖ ❖

هجْـرةٌ مَـيْـمـونَةٌ تروي الضـيـاءْ

ســارَ في ركـبـانهـا جند السـمـاءْ

كلُّ مـــا في يثـــربٍ تاق اللقـــاءْ

صـاحَ بِشـراً: ذا رسـول الله جـاءْ

يسكبُ الحبَّ على دَرْب الصـــــراعْ

يحـسـمُ الـــرأيَ فـلا يبـقى نِـــزاعْ

ويؤاخـيـكـم فـلا يبـــقى انصـــداعْ

فـاتبـعـوا نور الهـدى أيَّ اتبـــــاعْ

❖ ❖ ❖

داخلَ الغـــــارِ جنـودٌ وببـــــابهْ

أتت الورقـــاءُ وحـــيـــاً كي تجـــابهْ

مَـجْـمعَ الطاغـوتِ في أعـتى ركـابهْ

ومـــضى النورُ إلى أبهى رحـــابِهْ

مـشـرقـاً يهـدم أَرْجـاسَ المسـيـرْ

ينقـــذُ الأيامَ مِنْ هَوْلِ المصـــيـــرْ

يأخـذ الدنيـا إلى الصُـبْحِ المنيـرْ

ويزيحُ الخَـوْفَ من فَـوق الصـدوْر

❖ ❖ ❖

بَعْـدمـا تاهَتْ خطانا في الدروبْ

بعـد مـا ضَلَّتْ على شطِّ المغـيبْ

وتهـاوتْ في دجى الليل الكئـيبْ

دعـــــواتُ الحبِّ من كل القلوبْ

جاءَ فيْضُ النور كي يحيا الضميْر

يوقظ الإحساسَ فينا والشعـــــورْ

يئد الأحقادَ مِنْ غَوْر الصـــــدوْر

ناشراً أعلامه فوق العصـــــــورْ

❖ ❖ ❖

كلُّ طيـــرٍ أيقظ البـــيـــدَ غِناهْ

كلُّ زَهْرٍ فـــاحَ في الكون شـــذاهْ

كلُّ نجمٍ غـــمـــر الدنيـــا ضـــيـــاهْ

كلُّ ليلٍ نائمٍ غنى ضـــحـــاهْ

عندمـــا لاحَتْ هتـــافـــات العـــبـــورْ

وتهـــاوَتْ أنَّة الماضي الكســـيـــرْ

وتوالتْ صلواتٌ تســـتـــجـــيـــرْ

بنداء الحق في رهج المســـيـــرْ

❖ ❖ ❖

هجْـــرةٌ شَلَّتْ ضـــلال الزمنِ

تشـــعـــل الذاتَ بأرضي المِحَنِ

عِـــزَّةً تنسفُ قـــيْـــد الوثنِ

ودعـــاءً في صـــلاةِ المؤمنِ

هِجْـــرةٌ أطلقتِ النورَ الأســـيـــرْ

تَمـــحقُ الطاغـــوتَ والماضي المريرْ

حـــيثُ تمت نعـــمـــةُ الله القـــديرْ

نعـــمـــةُ الإســـلامِ والفـــتحِ الكبـــيـــرْ

❖ ❖ ❖

وَرْدةٌ من جراح الرسول

يا وردةً طلعتْ على كبدي
وتفجَّرتْ وتقطَّرت شَهْدا
يا آيةً فاحَتْ تباشيرا
وتبرعمت في مُهْجتي وَرْدا
هذي عناقيدٌ تحاورني
وتذودُني في أفقها ذَوْدا
هذي أباريقٌ وكاساتٌ
لاحَتْ فأوقدت الرؤى وَقْدا
هذي تراتيل تسافِرُ بي
فيلوح للعَيْنينِ مانَدَّا
حُورٌ وولدانٌ وفردوسٌ
باللهِ كيف القلب لا يَصْدا؟

❖ ❖ ❖

يا وردةَ الإيمانِ آياتٌ
قفزتْ بقلبي في المدى قَفْزا
هذا دمي في الليل متقدٌ
فَكِزي الذي في أضلعي وَكِّزا

وخـــذي إليكِ الروحَ صـــافـــيـــةً

ولتـــهـــزمي الشـــيطانَ والرِّجْـــزا

❖ ❖ ❖

أشـــــرقتِ في الأضـــــلاع لؤلؤةً

وسَكَبْت في أحنائيَ الوَجْـــــدا

يا وردةً طلَعَتْ على كـــــبـــدي

فـتـخـــــاذل الشَـيطانُ وارتدَّا

وانهـدتِ الدنيـا لصَـيْـحـتـهـا

وارتـــــاعَ وَجْـهُ الكفـرِ وارْبَـدَّا

❖ ❖ ❖

في الغـارِ كـــان الصُـبْح يَنْسج خَـيْطَـــهُ الأوَّلْ

في الغـارِ كـان الصَـوْتُ يصـدع والصـدى يَهْـدلْ

ومحمـدٌ يتشـــوقُ الوحـــيَ الـــذي ينـــزلْ

في الغارِ كانَتْ شـأفة الكفـرانِ تُستأصَـــــلْ

❖ ❖ ❖

آيٌ تقـــاطر في دمي ليـــلاً

آيٌ تقـاطر في دمي صُـبْـحـا

أيٌ تهـــــز النـخـل فـي روحـي

وتريـنيَ الإشـــراقَ والصُـبْـحـا

❖ ❖ ❖

غـــــارٌ يلملم جـــــرحَ غُـــرْبَتِـــهِ

وحـــمـــامـــة تاقت لطلعـــتـــهِ

وقـــــريشُ خَلْفَ النور تـرصـــــدُهُ

هيـــــهـــــات تـدركُ وقع خطوتهِ

فـالنـــور مـوصـــــولٌ ببـــــردتِـــهِ

والبـــــدر يطلعُ في مـــــدينتـــــهِ

❖ ❖ ❖

يا مكةُ اســتَــبِــقي إليــه فــقــدْ

أوحى لـه الرحـــــمنُ مـــــا أوحى

إنْ تـوصـــــــــــدي مـن دونـه بـابـاً

شـاء الإله يجـيـئَـهـا فـتـحـــــاً

❖ ❖ ❖

إنَّه نُورُ أحمد

البشاراتُ في كلِّ كُتُبِ السماءْ

والطيورُ التي في الفضاءْ

والعبيرُ الذي نثرتْهُ الرياحُ...

بأفق الضياءْ

والمدى المستضيءُ بنورِكَ...

في كل حرفٍ لكلمةِ «أحمدْ»

والمساءُ الذي يتهجَّدْ

والصباحُ الذي أشرقتْ

في الرؤى سُبُحات ضياهُ المجدَّدْ

البشارات تنطق باسمِ «محمَّدْ»

ودمي...

يا رسول السلام على كل شِبْرٍ

بهذا الفضاءِ يردِّدْ:

إنه نورُ «أحمدْ»

إنه نورُ «أحمدْ»

إنه نورُ «أحمدْ»

❖ ❖ ❖

عَبراتٌ...

عبـراتٌ تلـفُّها عبـــــــــراتُ

وأمـانٍ تضـمُّـهـا الكلمـــــاتُ

ودعـــاءٌ يموج في القلب شـوقـاً

وحنينٌ تشـوقُـه الجنَّـــــــاتُ

يا إلهـي وخـالقي ونصـيـــري

ذا بكائي لا يحـتـويهِ الرفـاتُ

كلمـــاتٌ من وَحْـي نورك تسـري

في كـيـاني فـخطوتي خُطُواتُ

ويقينٌ سكبْـتَـــهُ في ضلوعي

كـيف تبـقى من بَعْـدهِ ظلمـاتُ؟

وارتحـــالٌ خَلْفَ الزمـانِ لروحي

حين تسـري في خـاطري الآياتُ

وانتـــهـــاءٌ للنورِ حين يُدَوّي

فـالمدى رائع السنا والحـيـاةُ

وهجـيـر الأرواح لا يتـبـقى

منه شيءٌ، فظلُّهـا رحـمـاتُ

يا إلهي ودَعْـوتي في صـعـودٍ

للسـمـاواتِ، والدجى خـفـقـاتُ

وبقلبي أصـداء طيـرٍ يغني

وبجـسـمي ترفـرفُ الرعـشـاتُ

وجلودٌ تلين حـيـناً وحـيـناً

تقـشـعـر القلـوبُ واللحظاتُ

وصـلاةٌ إذا الضـيـاءُ توارى

وأنـيـنٌ وأدمـعٌ وشـكـاةُ

كَيْف تقسو الحياةُ والنهر سارٍ؟

وقِفـارٌ ظوامـئٌ وفـلاةُ؟

كيف تقسو الحياةُ والطير شدْوٌ

والضحى نورٌ والمسا سَجَداتُ؟

كَيْفَ تقسو الحياةُ والآي فينا

كيـف تبقى الآلام والكُرُباتُ؟

❖ ❖ ❖

يا إلهي تَلفُّني عـبـراتي

وتواري أَنينَهـا النَبـراتُ

يا إلـهـي وفـي خـطـايَ حـنـينٌ

ونشـيـدٌ تحـفـه الرحـمـاتُ

ودعـــائي والليل ســـاجٍ خـــشـــوعٌ

تتـــهـــاوى في دَمْـــعِـــهِ الظلمـــاتُ

وإليك المصـــيـــرُ يارب فـــارحمْ

خَطوَ راجٍ تذودُهُ عـــقـــبـــاتُ

❖ ❖ ❖

في طريق النورِ

باهُ جـــئـــتكَ حـــائر الكلمـــاتِ

بـين الضـلـوعِ تـرنُّـمُ الدعـــــواتِ

وإليك عُدْت وبعد ما حار الضميـــر

وشـــرِّدَتْ في الذنبِ كلَّ حـيـــاتي

ضلَّ السـبـيلَ وضـاع فـي ليل الهـوى

قلبي وتاق لـروضَـةِ السَـجَـداتِ

في سَـجْـدَةٍ برحـابِ وجـهك يـرتمي

تئـد الخطايا خـشـعـةُ الصلواتِ

للنور يزحفُ ساكباً دمع العيـــــو

ن ليغسـل الآثـــامَ بالعبـــراتِ

ذَهَبَتْ به الأيام في غـــمـــراتهـــا

ورمت به في زَحمةِ الوَيْـــــلاتِ

حـتى إذا صـــارتْ جـمـيع دروبهِ

مـسـدودةً بالشـــوكِ والعـثـراتِ

لم يلتـــمس إلا طريقـــاً واحـــداً

هو سـاحُك المحفـوفُ بالرحـمـاتِ

❖ ❖ ❖

في هالة النور السطوعُ تفـــتَّـــتتْ

في القَلْبِ أَهْوالُ الظلام العـــاتي

وعلى تفـــتح زَهرةٍ في روضـــهـــا

وثبَ الضميرُ يبـدد الغفـــــــلاتِ

وعلى طلوع الفَـجْـرِ وثابَ الخطى

هـبَّ اليقـين يلـمُّ كـل شـــــتاتِ

وعلى ابتسامات الضحى في روضةٍ

سـحـريةٍ عطْـــــــريَّةِ النسـمـاتِ

وعلى انسكاب شـعـاعِ ضَـوْءٍ ثاقبٍ

من نجـمـةٍ مـخنوقـةِ العـبـراتِ

أشـرقْتَ في قلبي ضـيـاءً بعـدمـا

مـات الضيـاءُ بمهجتي وحشاتي

ورأيتُ وَجْـهـك يا إلهـي بارقـــاً

في كل مـا حـولي دعـاءَ صـلاةِ

في الزهر مياسَ القدودِ على ضفـــا

فِ جداولٍ رقـــراقـةِ الموْجـاتِ

في رَنة الأطيـارِ فـوق شـجـيـرةٍ

وسط الرياض الغـضـةِ الثـمـراتِ

في رِقـة الأمـواج تجـتـاح الضـفـافَ

لتنشـر الإنبـاتَ بَعـد مـــــواتِ

في بســمــة الطفل الوديع تفــاؤلاً

وترجِّــيــا فـــــرح الربيع الآتي

في كل شـيء قـــد رأيتُكَ بـاسطاً

نور الهـدى والعـفـوَ والرحـمـاتِ

بِسْمِ اللّـــــه

«بسم اللهْ»

روح من نور الرحمنْ

فيضٌ من آلاءِ القُدْرةِ والغفرانْ

تسبيحة شوقٍ نورانيّ

تغرس في القلبِ الحكمة والإيمانْ

ورجاءٌ يوقنُ أن العالمَ....

إذ يستشرفُ للفيض الرحمانيّ...

ويبدأ: باسم اللــهْ

تغمره هذي الآلاءُ المسكوبةُ...

في الكونِ...

وتغْمُرُهُ أنوار الرضوانْ

❖ ❖ ❖

«بسم اللهْ»

ترنيمةُ روحٍ توقنُ أن الأمرَ...

لباري هذي الصنْعَةِ.. والملكوتْ

ترتيلةُ نفسٍ توقنُ...

في كل عبورٍ ومضاءٍ وسكوتْ

أن الملك له وَحْدَهْ

أن الهيكل - هذا الفاني -

لا يملك إلا حَمْدَهْ

❖ ❖ ❖

«بسم الله»

إقرارٌ أن العالم لا يملك أدنى قدرتهِ،

وله وَحْدَهْ

معنى القدرة والعزَّةِ والجبروتْ

فَلْنستمْسِكْ بالنبع الصافي...

وَلْنلزمْ وِرْدَهْ

إقرارٌ أن القلبَ المؤمنَ...

لا يعرفُ معنى العزَّةِ إلا في سَجْدَةْ

❖ ❖ ❖

«بسم الله»

مفتاح تلاوتنا للآيْ

وطريق بدايتنا في وقت الشدَّةْ

«بسم اللهْ»

كي تستمسكَ فينا الأرواحُ المُنْهَدَّةْ

«بسم الله»

كي نشعرَ أنّا في ملكوتِ اللهِ..

وأنّا لنْ ننقضَ عَهْدَهْ

يا كلَّ طريقٍ نبدؤُه...

لا يملكُ مخلوقٌ رُشْدَهْ

لا يفهمُ معنى عزتِه...

إلا في هذه السَجْدَةْ

❖ ❖ ❖

«بسم الله»

يا كلَّ عزيمةِ صبحٍ في الأضلاعِ..

ويا أضواءَ سكينةِ قَلْبٍ...

في المحنَةْ

يا كلَّ الخلجاتِ بهذي النَفْسِ...

ويا كلَّ العثراتِ الصَّلْدَهْ

لا نملكُ إلا أن نسكبَ: «بسم اللهِ»...

ونشدوَ كالأطيارِ...

ونهدرَ كالأمواجِ..

ونخفقَ كالنجم العالقِ...

في ليل الساري في صحراءٍ مُرْبَدَّةْ

فجميعُ الكونِ يسبِّح: «بسم الله»

وجميعُ الكونِ سُجودٌ في كل صلاةْ

وعلى أضواء الدربِ ترفرفُ...

«بسم الله»

«بسم الله»

❖ ❖ ❖

أغسطس ١٩٩٦م

رأس الخليج البلد - مصر

«فانظرْ إلى آثار رَحْمةِ الله...»

نظرتُ..

فعُدْتُ بطرفي حسيرا

وقلبي حسيرا

ووجهتُ وَجْهيَ نحو المدى..

موقداً شعلةَ الذاتِ..

لا أستطيع الوقوفَ... ولا أستطيع المسيرا

نظرتُ..

وها هو ذا القَلْبُ في مهمهِ العَجْزِ...

لا يستطيع البكاءَ...

ولا يستطيع السرورا

نظرتُ...

ولذتُ بوجهك يا راحمي...

فَلْتهبْني الشعور الذي...

حين أنظرُ يُدْخلني رَحْمتَكْ

نظرتُ... وها هي ذي قدرتُكْ

على كل شيءٍ أراها

وها هي ذي كلِمتُكْ

على كل شيءٍ أراها

نظرتُ...

وللروح حينَ تسافِر.. تنظرُ...

روحٌ يلملم أشذاءَ إلهامَتِكْ

وللروحِ وقفتها المستجيرةُ..

في ساحتِكْ

إلهي... وهلْ للفؤادِ الذي...

أيقظ النورُ أبهاءَه من يديْكَ...

استراحةُ شوْقٍ على بابِ إيماءِ حرفٍ...

تَلَمَّحْتُهُ...

إذ تَدَبَّرْتُ في آيتِكْ

إلهي...

وهذي هي الأرضُ خاشِعَةً...

إذا أمرتَ...

وهذا هو الموتُ يغدو حياةً..

وكونٌ من النورِ يُشرقُ...

من رحمتِكْ

وهذا أنا...

إذْ أتوبُ مع التائبينَ...

وتسجدُ روحي مع الساجدينَ...

تخرُّ لدى كلِمتِكْ

نظرتُ...

فيا زَهْرةً في الفوادِ...

أعيدي إلى العطرِ هذا الشذى

ويا وردةً في الضلوعِ...

استريحي من الشوقِ جاءَتْ...

إليكِ مواسمُ فياضةٌ بالندى

ويا ظمأً لا يجفُّ استرِحْ

من لظاكَ الذي عَرْبَدا

ويا ساحةً للضياءِ...

سيغمركِ النور في خطوةٍ والهُدى

ويا قلماً شاقهُ...

سَيْلُ هذا الشعورِ الدفوقِ...

فَخَلّقَّ فيه المدى

ورفرفَ فيه الصدى

وحين استضاءَ بآياتِ بارئهِ...

غرَّدا

وحين استوى الخَفْقُ في صَدْره..

أنشدا

أعادَ التباريحَ في الأوج والمبتدى

نظرتُ...

فكيفَ ألملمُ هذا العبيرَ..؟

وأشربُ هذا الجمالَ الذي...

رَفْرفَتْ في الفضاءِ طيورٌ له سابحاتٌ...

وماجَتْ به صفحات الفضاءِ...

فطيْرٌ بكاهُ وطيْرٌ شدا

وهل لي أنا أن أُحلِّقَ...

في خطراتِ الوجودِ الذي...

حين فاضتْ عليه ظلالٌ من الرحمة القدسيَّةِ...

- قد وَسِعَتْ كل شيءٍ - غدا...

هائماً شاهدا...

ساجداً مُنشدا؟؟

نظرتُ...

فيا قلبُ حَرِّكْ كوامنَكَ الخافياتِ...

ويا روحُ هُبّي لنجلو الصدى

«الذين يؤمنون بالغيب»

يا صـاحبَ الملكوتِ مـا لفـؤادي

يشـــقى... وروحي هـائمٌ في وادِ

يا صـاحب الملكوتِ هذا غـيـبكَ

الممـتـد عَـبْـر خـزائنِ الآمـادِ

مـا بال نفسي حين يغلبهـا الأسى

لا تبـــصـــرُ الآزالَ فـي الآبادِ

مـا بالُ نَفْسي حين يفـهق سِـرُّها

مـثل اللهـيبِ... تهـيم دونَ رشـادِ

مـا بال نفـسي، والسـرائر كلهـا

بيـــد الإلهِ، وفي يديهِ فـــؤادي

ما بالها إذْ تُبصر الكونَ الفسيـح

تتـــيـــهُ بيْن قـــوافِـــرٍ ووهَادِ

أوَ لم تر العصـفـورَ ينفض ريشـه

ويـرف في طـربٍ وفي إنشـــــادِ

ويحـاول التـرنيمَ مـا بين الذرى

في رقـــةٍ وطهـــارةٍ وتهَـــادِ

أو لم تر الأشجار تكتبُ قصةً

في طيّها غَيْبُ الإلهِ الهادي

أولم تر الأزهار في حلل من

الألوان والأصباغ والأبعادِ

لغةٌ تدل على حكيمٍ صانعٍ

وطبيعة تزري بكل عنادِ

يا صاحب الملكوتِ هذا سركَ

المشهود يحكي ما وراءَ البادي

هذا صنيعك في الذي أبْصارنا

وَصَلتْ إليهِ فرائحٌ أوْ غادِ

هذا صنيعك في أزمَّةِ أنفسٍ

مَلَكتْ عليها الروحَ كلُّ قيادِ

هذا صنيعك، والهياكلُ فانياتٌ

والورى في غَيّهِ متمادِ

وَصلوا وما وصلوا، وتاهوا، والمدى

في أفقهم متوشحٌ بسوادِ

ملكوا أعنَّة مـــــا يرونَ وإنما

ســـرُّ الحـــيـــاةِ يلوحُ للروَّادِ

ملكوا أعنَّة مـا تطال حـواسُّـهم

لكنهم فـــقـــدوا سنا الإرشـــادِ

يتـخـبطونَ فليْس يهـدي خطوهم

ضـوءُ الحـقيـقـة وَهْو ريُّ الصـادي

سـرُّ الحـقـيـقـة، وَهْي وَحْيٌ منزلٌ

يحـدو الخطى في قـفـرةٍ ووهادِ

والمرسلونَ هم الحـــداةُ، وركـبنا

إن لم يُفدْ بمناصَـحـاتِ الحـادي

لنْ تبلغَ الأوطارَ نَفْسٌ أَوْصَـــدَتْ

أبوابهـا دونَ الضـيـاءِ الهـادي

لن تبْلغ الأوطارَ نَفْسٌ لم تخضْ

نفس الطريقِ بلهـفـة القـصَّـادِ

❖ ❖ ❖

يا صاحبَ الملكوت ما لغتي سوى

هذا الدعـــاءِ يمورُ في إنشـــادي

مـا ذلك الجسـد الذي هو صَنْعَـةٌ

بيـديْكَ تنقلهـا إلى الأشـهـادِ؟

من عالم الغيبِ السحيق إلى الرؤى

فـــتظل بين توثُّبٍ وجـــلادِ؟

مـا ذلك الجسـد الذي تفسـيـرهُ

غَـيْـبـاً يظلُّ، فكيف بالإيجـادِ؟

هو قـبـضـةٌ طينيَّـةٌ أو نطفَـةٌ

والروح غـيْبُ اللهِ في الأجسـادِ

هو قبضةٌ قد أشرقتْ فيها عنايةُ

خـالقٍ فـتـهـيَّـأتْ لجـهـادِ

لكنهـا رغم السنا فـوق الذرى

رغم الدليلِ... وخـشـعـة العُـبَّـادِ

ذَهَبَتْ لتـرتادَ الظلامَ فـأَوْغَلَتْ

ومَـضَتْ لغـايتـهـا بلا أزوادِ

مـا ذلك الجَسَـدُ الذي تفسـيـرهُ

غـيْـبـاً يظل، فـيـا لذلِّ الصـادي!

هوقـبـضَـةٌ رُوِيَتْ حـيـاةً فـارتَضَتْ

وَهْمَ الســـــرابِ، وغـــائر الأورادِ

الروحُ والجــسـدُ امـتـثـالٌ للذي

فطر الحـيـــاةَ بوحْـدَةِ الأضـــدادِ

للغـيْـب ســرُّ الروح وهـو يقـينُهـا

والجــسم للأعـيـــانِ والأشـــهـــادِ

اليقين

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ الذاريات

هي روحٌ تهـــيمُ في العليـــاءِ
وَهْو جـــسم مـــقـــيَّـــدٌ بالفناءِ
هِيَ نورٌ مـــرفـــرفٌ، وَهْو صَـــوْتٌ
هاتفٌ بالـرجـــاءِ أو بالدعـــاءِ
في عطاءاتهـا يرفـرفُ شـوْقـاً
ويطيـر الملهـوفُ نحـو السـمـاءِ
وعلى تسـبـيـحـاتهـا يتـرقَّى
ويلم الأَضْـــــواءَ لـلأضـــــواءِ
وإلى أغـنيـــاتهـــا يتـــراءى
قـبـسـاً سـابحـاً على الغَـبْـراءِ
هي سـرُّ الرحـمن فـيـهِ توارى
وَهْو جـــهـــرٌ، يلوح دونَ مِـــراءِ
في حناياهُ عـــالمٌ من خـــفـــايا
رغم مـا قـد يبـدو لعَين الرائي

في طواياهُ كل سـرٍّ مـريعٍ

فـهـو بين الإعـلان والإخـفـاءِ

أملٌ كـاشفٌ، وغـيْبٌ مـقـيمٌ

وانطواءٌ على حـيـاةٍ ومـاءِ

❖ ❖ ❖

أترى، والحـيـاةُ توغلُ فـينا

وَهْي تذْرو الهشيم عبر الفضاءِ؟

أترى نحن - في الحقيقة - ننمو

أمْ يموتُ الربيعُ رَغْمَ النمـاءِ

هو خطوٌ يمضي ليكتبَ عُـمْـراً

وحـيـاةٌ مـحـفـوفـةٌ بالفناءِ

نحن قـبل المجيءِ كنا هَبـاءً

عَـدَمـاً في الأصلابِ والأحشاءِ

وعلى صَـرْخـةِ الوجـودِ نزلنا

لعـراكِ الحـيـاة والأحْـيـاءِ

أَمَـدٌ يَنْتـهي ليـبـدأ خَطوٌ

مِنْ جـديدٍ لعـالمٍ في السـمـاءِ

فـيظل الهـشـيمُ تحت الطوايا

وتعـــود الأرواحُ للعليـــاءِ

نحـو غـيبٍ تكشـفَتْ في رؤاه

صـفـحـاتٌ تلوح للأشـقـيـاءِ

❖ ❖ ❖

نحن نمضي، والناس، يمضون سكرى

والحـيـاةُ... الحـيـاةُ للعـقـلاءِ

نحن نمضي حـيـاتنا كلمـاتٌ

من نعـيمٍ، وأحْـرُفٌ مِنْ شـقـاءِ

نحـن نمضي، لا ننظر الكون إلا

مَـرْتَعـاً للرغـابِ والأهواءِ

والحـيـاةُ.. الحـيـاةُ كم فَـتَنَتْنا

أوقـعـتْنا في فـخـهـا اللألاءِ

نـحـن نمـضـي ولـلـروايـةِ بَـدْءٌ

وخـتـامٌ، والموتُ بَدْءُ ابتـداء

❖ ❖ ❖

«رَقْـدةُ الموتِ» قـد تكونُ حـيـاةً

أو تكونُ الشـقـاءَ بَعْـد الشـقـاءِ

«رقــدةُ الموتِ»، وَهْي نومٌ فــريدٌ

زاخــرٌ بالحــقــائق العَــصْــمــاءِ

«رَقْـدة الموتِ» وَهـي مَـوْعـد صُـبْحٍ

مـــــفـــــعـــمٍ بالـظلالِ والأَنْـداءِ

«رَقْــدَة الموت» وهْي مَــوْتٌ جـديدٌ

للشـــــقي الغـــــبيِّ والبلهـــــاءِ

«رقــدّةُ الموتِ» رَحْــمــةٌ وظلالٌ

وَهْي روح الريحــانِ للشــهــداءِ

في أديم التــرابِ سَــوْط عــذابٍ

وبه فــــزعَــــةٌ وجــــمــــر بُكاءِ

في أديم التــراب يسكن جــسمٌ

مـن أريـجٍ، وأَنْفُس مـن خـــــواءِ

في أديم التــرابِ وَقْــد لهــيبٍ

وبأحــــشــــائهِ جــــداولُ مــــاءِ

في أديم التــراب يســقط طيْــرٌ

وتـواريهِ أضلـع الغَــــبْــــراءِ

كـان بين السـمـاءِ والأرض يشـدو

لا هيــــاً في رياضــــه الغَنَّاءِ

قـد توارى عن العـيـون وغـابَتْ

زقـزقـاتٌ ترف في الأنحـاءِ

وبجـوف الرمـادِ يسكنُ وَمْضٌ

عـبـقـريٌ يحـيـا برغم الفناءِ

❖ ❖ ❖

يا إلهي، وللفـؤادِ خـشـوعٌ:

كيف تصحو الحياةُ في الأشلاءِ؟

يَلِجُ الليلُ في النهـارِ، ويمضي

كل مـافي الحـيـاة دون بقـاءِ

يُقـبل الفَـجْـر فـارسـاً في خطاهُ

راكـبـاً صَـهْـوَةَ السنا البلقـاءِ؟

وبحـضن الغـروبِ يهـوي شـعـاعٌ

وبجـوف المسـاءِ يذوي ضـيـائي

يـا إلـهـي، وهـذه خـطـراتٌ

في فـؤادٍ مـسـافـرٍ في الرجـاءِ

ليْس يرجو سـوى رضـاك ويحـيـا

لا يسـوِّي الرجـاءَ بالإرجـاءِ

يـا إلهـي، وهـذه وقـــفـــاتٌ

بَيْن نفـــسي، وهـذه الأصْـــداءِ

لا يـلـوح اليـــــقـينُ رغـم سـنـاهُ

لســوى الخــاشــعين والأتقــيــاءِ

والنفوسُ التي يحاصرهـا اليأسُ..

تـخلَّت عـن فطنـةِ الحـكمـــــاءِ

والصـــدور التي يكبلهـــا الزيْغُ

تـهـــــاوتْ فـي مـــــحـنـةٍ وبـلاءِ

وخـطـانـا عـلـى الـطـريـق تـراهـا

سَـوْف تمضي في عـزمـةٍ وجـلاءِ؟

أمْ تـرانا، و«الليل» يرسم في الأُفقِ

ظـلالاً للعـــتـــمـــةِ الخـــرســـاءِ

ســـــــتظل الخـطـى بـلا أيّ زادٍ

وتـــظـــل الـــقـــلـــوبُ دونَ دواءِ

إن وَعْـــــداً وَعَـــــدْتَهُ يـا إلهـي

لـلألـى يَضْـــرعـــونَ فـي الـلأواء

❖ ❖ ❖

قيَّدَتْكَ ذُنوبُك

أيها الآبق المستريبُ الذي

قيدتهُ الذنوبْ

أيها المتثاقل للأرضِ هلا تَتوبْ

المدى واجمٌ في رؤاكَ...

وتتكرك الأرضُ...

والريح تنفخ في خطوتكَ..

هذا اللهيبْ

والمداراتُ تتكر وَجْهك...

في خطراتِ المغيبْ

والنهارُ الذي يُخْنَق الآنَ بين يديكَ....

انكفاءَةُ حُزْنٍ، وصَوْتُ وجيبْ

❖ ❖ ❖

أيها الآبق المستريبُ

الليالي تغطي خيالكَ...

هذا الذي...

كادَ يسقط بين الصدى والنحيبْ

وخطاك على الأرض روحٌ معنّىً...

ودربٌ كئيبْ

أيها الآبق المستريب..

الذي قيدتْه الذنوبْ

أيها المتثاقل للأرضِ..

هلاّ تتوبْ

جيبوتي

١٩٩٦ م

خاتمة

قال ابن القيم في مدارج السالكين

«ومنزلُ التوبةِ أولُ المنازلِ وأوسطُها وآخرُها، فلا يفارقُه العبدُ السالكُ، ولا يزالُ فيه إلى الممات. وإنِ ارتحلَ إلى منزلٍ آخرَ ارتحلَ به، واستصحبَهُ معَهُ، ونزَلَ به. فالتوبةُ هي بدايةُ العبدِ ونهايتُهُ».

وقال أيضاً في الكتاب نفسه:

«إنهُ لم يكنْ مني ما كانَ عنِ استهانةٍ بحقكَ، ولا جهلاً به، ولا إنكاراً لاطِّلاعكَ، ولاَ استهانة، بوعيدك، وإنما كانَ من غلبةِ الهوى، وضعف القوة عن مقاومة مرض الشهوة، وطمعاً في مغفرتك واتِّكالاً على عفوك، وحسنَ ظنٍ بك، ورجاءً لكرمك وطمعاً في سَعة حلمكَ ورحمتكَ، وغرَّني بك الغرورُ والنفسُ الأمارةُ بالسوءِ وستْركَ المُرْخىُّ عليَّ، وأعانني جهلي، ولا سبيل إلى الاعتصامِ لي إلا بكَ، ولا معونةَ على طاعتك إلا بتوفيقكَ».

ثمَّ ...

إني لأستغفر اللهَ مما زلَّ بهِ القلمُ، أو غلبَ فيه الهوى، أو جالَ به الخيال من غيرِ أوديةِ الحقِّ، فما من اللهِ معتصمٌ إلا رحمتُه، وما على التوبةِ مُعينٌ سواه، وما على السيرِ إليهِ معينٌ غيره.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
هذا الديوان	٥
أ – بَيْن يَدي هذه الأقباسْ	٩
ب – إهداء	١١
جـ – القصائد:	
١ – مقترباً من نورك يا رباه	١٣
٢ – قبس من الإيمان	١٧
٣ – صلاة	١٨
٤ – سجدة	١٩
٥ – دعاء ورجاء	٢٠
٦ – في قبلة الإيمان	٢٢
٧ – شعاع	٢٣
٨ – توبة	٢٤
٩ – هداية	٢٥
١٠ – مع السائرين	٢٦
١١ – من نور البصيرة	٢٧
١٢ – النبع	٢٨
١٣ – من نفحات اليقين	٣٢
١٤ – بشارة السماء	٣٥

الموضوع	الصفحة
١٥ – ترنيمة الفَجْر	٣٧
١٦ – لحظة الإشراق	٤٠
١٧ – انطلاقة النور	٤٢
١٨ – وردة من جراح الرسول	٤٦
١٩ – إنه نور أحمد	٤٩
٢٠ – عبرات	٥٠
٢١ – في طريق النور	٥٣
٢٢ – بسم الله	٥٦
٢٣ – فانظر إلى آثار رحمة الله...	٦٠
٢٤ – الذين يؤمنون بالغيب	٦٥
٢٥ – اليقين	٧٠
٢٦ – قيدتك ذنوبك	٧٦
د – خاتمة	٩٧

❖ ❖ ❖

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.

٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.

٣- ديوان «رياحين الجنة» عمر بهاء الدين الأميري.

٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.

٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.

٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.

٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية).

٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.

٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.

١٠- ديوان «مدائن الفجر» د. صابر عبد الدايم.

١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية.

١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.

١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.

١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري» د.جابر قميحة.

١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.

١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليمة بنت سويد الحمد.

١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، مجموعة من الكتاب.

٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.

٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.

٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».

سلسلة أدب الأطفال:

١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل، شعر، يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور، شعر قصصي. د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، د. فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف: علي نار، ترجمة: شمس الدين درمش.

❀ ❀ ❀

● **تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية:**

١ ـ مكتب المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤ ـ ص. ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ ـ ٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

٢ ـ مكتب الأردن: عمان ١١١٩٢ ـ ص.ب ٩٢٣٠٨٤
هاتف / فاكس: ٥٦٢٠٩٣٥

٣ ـ مكتب مصر: ص. ب ٨١ ـ باب اللوق ـ القاهرة ـ ١١٥١٣
هاتف وفاكس ٧٩٦١٥٠٢

٤ ـ مكتب المغرب: ص. ب ٢٣٨ وجدة ٦٠٠٠١
هاتف / فاكس : ٥٠١٩٢٥

تحت الطبع:

١- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كمال سعد خليفة.

٢- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلاميات.

٣- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.

٤- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (ستة كتب).

٥- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلاميات (١٠كتب).

٦- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.
- ٣ مجموعات قصصية.
- ٣ مسرحيات.

الشاعر في سطور

التعريف بالشاعر

الاسم: طاهر محمد محمد العتباني

- من مواليد ١٩٦٢/٩/١م بمصر - شربين - رأس الخليج البلد.
- حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم والتربية عام ١٩٨٤ م من جامعة المنصورة - كلية التربية - قسم الرياضيات.

حياته العملية

- عمل مدرساً للرياضيات بمصر.
- عمل في جيبوتي بالمعهد الإسلامي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
- انتقل للعمل بمصر في وزارة التربية والتعليم.
- بدأ كتابة المحاولات الأولى في الشعر بالمرحلة الإعدادية، وظل حتى المرحلة الثانوية يحاول إتقان أوزان الشعر وبعض جوانب اللغة العربية من النحو والبلاغة وغيرها من خلال دراسته الشخصية وبمراجعة وتشجيع من مدرسي اللغة العربية.
- نشر عدداً من القصائد في الدوريات العربية والمجلات.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ونشر قصائد في مجلتها

«مجلة الأدب الإسلامي».

- حصل على جائزة إذاعة الـ "B.B.C القسم العربي عام ١٩٩٢ م عن قصيدة «كنت وليلى طفلين»

إنتاجه الأدبي:

- الجواد المهاجر: (ديوان شعر).
- قراءة في أحسن القصص، (ديوان شعر).
- قال الراوي، (مسرحية شعرية).
- الطريق إلى روما (ديوان شعر..)
- معذرة هند (ديوان شعر).
- أقباس (ديوان شعر) من إصدارات رابطة الأدب الإسلامية العالمية.